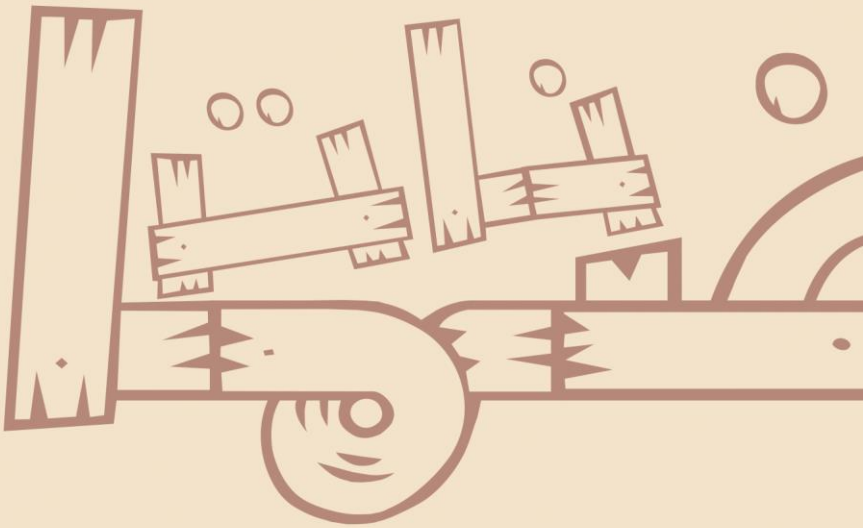

الفن التشكيلي وحرية التعبير

تقديم : غادة الحداد

DAMANAT

المورد الثقافي
Culture Resource

الفن التشكيلي وحرية التعبير

غادة الحداد

فنانة تشكيلية

الرقم التسلسلي لـ 2018: 7

مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات

ضمانات.. مؤسسة غير ربحية وغير حكومية وبحث في الضمانات النظرية والعملية، المجتمعية والحكومية، الإقليمية والدولية لتطبيق حقوق الإنسان والحريات العامة بهدف خلق حياة أفضل للإنسان اليمنى وتوسيع خياراته.

للتعليقات الرجاء الارسال الى Damanat@damanat.org

أوراق العمل الخاصة بضمانات متوفرة بنسخة الكترونية على موقع المؤسسة www.damanat.org

تم إصدار أوراق العمل ضمن مشروع السياسات الثقافية في المنطقة العربية الممول من مؤسسة المورد الثقافي 2018

كل الحقوق محفوظة ©

مقدمة:

الفن التشكيلي هو كل ما يؤخذ من الواقع الطبيعي، حيث يتمّ صياغته بطريقة جديدة، أي يتمّ تشكيله بشكل جديد ومختلف عمّا هو في الطبيعة، لذلك يطلق عليه اسم (تشكيل) حسب رؤية هذا الفنان الذي يقوم بأخذ أفكاره والمفردات التي يودّ تشكيلها من جديد من المحيط والبيئة الذي يعيشها وفق نهجه الخاص.

ما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وهي فترة ميلاد نهضة الفن التشكيلي ومن خلال هذه الفترة حدد الفنانون معالم التطور في الفن الإيطالي حيث كانوا يرسمون الواقعية لتجسيد لحظات معينة عوضاً عن الكاميرا، وقد اشتغل الفنانون في تلك الفترة على تأسيس المدرسة الواقعية في الفن التشكيلي وهي المدرسة التي تنقل كل ما في الواقع والطبيعة إلى عمل فني طبق الأصل، فهي مجمل رصد لحالات تسجيلية كما اقتضاه الواقع من حيث الظروف السياسية والاقتصادية والدينية في ذلك العصر.

كما ترصد عين الكاميرا الفوتوغرافية اليوم واقعاً معيناً ما يخص المجتمع وقد تدخلت عواطف وأحاسيس الفنان في رصد هذه الأعمال فكان هناك الواقعية الرمزية والواقعية التعبيرية كإضافة جديدة اكتشفها فنانوا عصر النهضة كي تضفي إحساساً جديداً ومختلفاً عن ما تقوم به عين الكاميرا، ومن هنا بدأ اكتشاف المدارس الأخرى في الفن التشكيلي كي يقدموا لنا أعمالاً جديدة وأفكاراً خيالية لا تستطيع

القيام به عدسة الكاميرا، وقد اكتشفوا العديد من المدارس مثل المدرسة الانطباعية، التجريدية، الرومانسية، الوحشية، التكعيبية..الخ.

إن الفن / الفنية: هو الرئة الثالثة للفنان من خلاله يستطيع التفريغ عما بداخله من كبت أو قضايا إنسانية أو اجتماعية وقضايا سياسية؛ فعالم الفن واسع الأفق ولا نستطيع حصره فكل ما تطورت الحياة تطور الفن.

التجربة الفنية:

الفن بشكل عام في مجتمعنا شيء بلا قيمة في نظر الناس أو ربما في أحسن الأحوال شيء ثانوي يمارسه في اعتقاد المجتمع أشخاص بلا عمل أو طموح، وعندما التحقت بكلية الفنون الجميلة حاربني بعض الأهل قبل الجميع وتباعاً واجهت صعوبات كثيرة في مجتمعي لأن الناس هنا لا يعرفون عن الفن التشكيلي إلا ما جاءت به النكت الساذجة مثل " أنت فنان تشكيلي وانا فنان أشكيلك**!** "

فوق هذا تعبت وأنا أهز رأسي لأتخلص من أسئلة البعض الدائمة ماذا ستستفيدين وأين ستذهبين بعد التخرج..كانوا يجيبون على أنفسهم بعد السؤال ستجلسين بالبيت مثل البقية فالفن ليس له مصدر دخل جيد ولا حتى مقبول وستندمين على العمر الذي ضاع في هكذا سخافة، لكنني تحملت كل هذا التعب واتخذته تحدياً.

قاتلت وآمنت بقدراتي وموهبتي وكنت واثقة دائماً بأنني لابد أن أصل في يوم ما، فأنا ومنذ طفولتي أحلم بأن أكون فنانة تشكيلية يعرفها الناس ويحترمون ما أقدمه. كنت في تلك الأيام أظن الأمر سهلاً ولم أكن أعرف أو أدري بأن مطبات ومتاعب كثيرة وصعبة بانتظاري كجدار صلب يحول بيني وبين حلمي.

في أيام الكلية كانت تمر الأيام بشق الأنفس، بل بالكاد كانت تمر.. ومع كل يوم يزداد التحدي، تارة أشعر بأنني قريبة من الهزيمة وتارة أخرى أشعر بأنني سأنجو، أذكر أنني أيامها تلقيت دعوة من الجامعة الليبية لحضور المهرجان السنوي الخاص بجامعة ليبيا بترشيح من جامعتي لكنني لم أستطع السفر لأنه لا يحق لي في هذه البلاد السفر من دون محرم، وخسرت فرصة المشاركة في مهرجان كهذا كان على أن أسقط لكنني وباتفاق مع مجموعة صديقات اتخذنا القرار الأصعب وهو مواجهة المجتمع والدفاع عن حقنا في السفر.

بعد التخرج أسسنا نحن الخمس الفنانات مجموعة حملت اسم هالات لونية وبالفعل نجحنا في ذلك وشاركنا بعدها في أكثر من 25 معرضاً داخلية وخارجية ، لم نتوقف عند هذا الحد، عدنا إلى مدينتنا الجميلة الحديدة هذه المدينة الهادئة والطيبة واقتربنا من كل فنانيها وأسسنا بيت الفن التشكيلي بمحافظة الحديدة عام 2006م وضم هذا المكان أكثر من 100 فنان تشكيلي من أبناء المحافظة هذه المدينة الذي تضج بالكثير من المبدعين، وشكل بيت الفن متنفسا لكل هؤلاء وعملنا جاهدين على توفير الاحتياجات الخاصة بالفنانين والذي ساعدت الفنانين على مواصلة حياتهم الفنية، كما شكلت المهرجانات الدائمة نقطة أمل وثقه لهؤلاء الفنانين وأنا واحدة منهم.

في العام 2008م فزت بجائزة الدولة للشباب وشكلت هذه الجائزة دافعاً قوياً لي وانطلقت بعدها بشكل أسرع وحاولت المشاركة في مهرجانات عربية جديدة ولكن هذه المرة بثقة أكبر.

في 2011م تحولت البلاد إلى صراع كبير فقدت في كل هذه السنوات الذي مضت الكثير من الأمل لكن بصيص الأمل ما يزال بداخلي يضيء وطوال سنوات الصراع وتقلب الحال وأنا أواجه كل هذه الأمور بالرسم وتعليم الصغار.

أعلن رفضي لكل ما حدث لكن من خلال لوحاتي.. كلما ساءت الأمور أصلحتها بالرسم، كلما زاد وضع البلاد تعقيداً صبرت نفسي بالرسم.

ما يسعدني هو أن ذلك الأمل الكبير الذي بداخلي ما يزال كما كان وهذا العطاء الذي معي قد كبر.

الحركة الفنية التشكيلية في اليمن

من خلال ثلاثة عقود مضت تبلوَرت فيها شكل الحركة الفنية التشكيلية في اليمن يمكننا رصد أهم التيارات الفنية التي شكلت حضوراً وتميزاً مع وجود رواد ساهموا في التكوين الأول للحركة معتمدين على أنفسهم وقضيتهم الفنية التي تشكل الهاجس

اليومي لتطورهم التقني والأسلوبي والبحث عن الحضور الذي يحمل الخصوصية التشكيلية الموضوعية.

عندما كنت بالجامعة درسنا أن هناك رواد للفن التشكيلي في اليمن مثل هاشم علي وعبد الجبار نعمان ،فؤاد الفتيح، وعبد الجليل السروري هؤلاء هم الذين صنفوا بالجيل الأول والذي كانت بداية الحركة الفنية في اليمن وكان لهم حضورهم الكبير والمتميز، فكل منهم قدم الفن التشكيلي بطريقته.

وبعدها ظهر الجيل الثاني الذين تتلمذوا على أيادي الجيل الأول وهم طلال النجار وآمنه النصيري ومظهر نزار وحكيم العاقل وهاني الأغبري وغيرهم، لكن تسليط الضوء عليهم لم يكن بذاك القدر فلم نسمع عن بعضهم إلا من خلال وسائل الإعلام القليلة ، وكانت قلة الإمكانية علينا نحن الفنانين الشباب الذين لم نستطيع السماع عنهم إلا بواسطة احتكاك بعضنا بالمعارض الفنية في العاصمة صنعاء فالظروف المادية لا تساعد الفنان بالتنقل من محافظة لأخرى.

في صنعاء عاصمة للثقافة العربية ظهر الجيل الثالث من الشباب من مختلف المحافظات فكانت الظروف مهيأة للسفر والتنقل فأنا عندما شاركت في قافلة تهامة ذهلت بكمية الفنانين الشباب من مختلف المحافظات من ذمار ،إب ،المحويت ،الحديدة وغيرها من المحافظات ، وقد أشاد الفنانون الكبار على ظهور هذا الجيل وبهذه القوة ، كما كثرت الملتقيات والورش الفنية الذي أقيمت في تلك الفترة.

كـان هنـاك حركـة تشـكيلية رهيبـة لأن الجهـات المعنيـة مثـل وزارة الثقافـة فـي تلـك الفترة كانت إمكانيتها المادية قوية وتفتحت آفاق للفنانين من خلال تأسيس بيت فن في كل محافظة لكي تستمر الحركة الفنية ، وفعلاً استمر لفترة لا بأس بها فقد كانت تقام ملتقيات ورش فنية من خلال بيوت الفن في المحافظات إلى أن انقطع الدعم من وزارة الثقافة فأصبحت مجرد أطلال نرجع بمخيلتنا للوراء ونتذكر أيام الرخاء وأيام المعارض الفنية الكبيرة.

حرية التعبير في الفن التشكيلي في اليمن:

حرية التعبير في الفن التشكيلي يعتمد على الذائقة الثقافية والعادات والتقاليد أيضاً الذي تسيطر، فهناك قيود تحجبه عن التعبير فمثلاً كوني امرأة لا أستطيع التعبير عما بداخلي، وإذا تجرأت وعبرت فإن الأغلبية يهاجمني بحجة هذا حرام وأنت امرأة لا يحق لك مجرد التفكير أو الحلم بأن تصلي إلى هذا كوننا نحن التشكيليين نعبر بما لا نستطيع تحقيقه في الواقع.

إن الحديث عن الإبداع وحريته يجرنا بالضرورة إلى المبدع الذي هو في الأساس أصل الإبداع فقد ميزة الله عن غيره بقدرة مختلفة وبالاطلاع المستمر والبحث والصقل للتجربة؛ فهو في حاجة ماسة إلى حرية حقيقة ليتحرر من أسر الواقع والعادات والتقاليد والجمود والروتين الممل الذي يصاحب أغلب الفنانين وحرية التعبير.

الفنان الحقيقي هو من يسعى ويبحر صوب المجهول ولا يجعل العقبات والمطبات الذي تواجهه عائقاً أو مانعاً أو إحباطاً حول ما يريد أن يعبر به في أعماله الفنية، والخوف من ردة الفعل من المتلقي بحيث تقتل إبداعه.

نحن بحاجه إلى كسر كل العادات والتقاليد والتفكير السطحي الذي يؤطرنا به المجتمع أو البيئة الذي ننتمي إليها ولا يمكن ذلك إلا من خلال إصرارنا على التعبير بحرية تامة فالتنميط والإخضاع المستمر للتقيد بنموذج الكبار ونمطية الحياة السائدة كلها سلوكيات تقتل الروح الإبداعية لدى المبدع الحقيقي وتعيق عملية النمو الإبداعي فكلها سلوكيات تعيق العمل الإبداعي.

إن الإبداع في بلدنا على غرار العالم العربي في أزمة ؛ فالكل يعرف واقع الإبداع العربي والكل يعرف عن آلاف الموهوبين الذين غادروا من بلدنا لكي يحققوا ما لم يستطيعوا تحقيقه. هنا في بلدنا نحن لا ينقصنا سوى ثقافة حقيقية ونحتاج لأن تفهم الجهات المعنية بالثقافة ماذا تعني الثقافة وماذا يعني إبداع، للأسف كل من تزعموا الثقافة ليس لهم أي علاقة بالثقافة وهذا ما جعلنا في مكاننا.

التوصيات

1. توفير صالات عروض مخصصة (جاليري) من قبل الجهات المعنية في مختلف المحافظات لأن المعارض تفتح مجالاً كبيراً بين الفنان التشكيلي

والمتابع فمن خلال المعارض تكون حلقة لقاء وتواصل بين الفنان التشكيلي والذائقة الفنية.

2. تسويق المنتج التشكيلي من خلال المعارض والتجارب الفنية وبرامج التواصل كفيلة بتسويق منتج الفن التشكيلي.
3. يتحتم على كل الجهات المعنية بتشجيع المبدعين وعلى الفنان تحمل مسؤولياته للعمل بجد واجتهاد ومثابرة لتنمية قدراته من خلال السبل المتاحة له.
4. تكثيف جرعة الثقافة الفنية خصوصاً لدى النشء بحيث يتكون لدينا مجتمع واع متذوق للفنون ومقدر لها.
5. تسليط وسائل الإعلام الضوء على الفن التشكيلي بشكل فعال مما ينعكس بشكل ايجابي على مكانته في المجتمع.
6. تكثيف الخلفية الثقافية لدى الطلبة بالمدارس بشكل صحيح وذلك لغرس أسس الفن التشكيلي لدى الموهوبين والمتذوقين.
7. القيام بورش فنية وندوات فنية بكثرة لكي نعمل على توعية الناس عن مدى أهمية الفن التشكيلي في المجتمع.
8. تسويق المنتج الفني بشكل لائق ولابد أن يصبح ثقافة سلوك يهتم بالفن والجمال ليجذب فئات المجتمع عمراً وفكراً وذلك من خلال دعم الجهات المعنية.
9. تخصيص دعم من قبل وزارة الثقافة وصندوق التراث والتنمية الثقافية والجهات المعنية في دعم الحركة الثقافية من خلال تنسيق ورعاية إبداعاتهم كل في مجاله، مثل أن يقام معرض في كل شهر للفنان التشكيلي رعاية له ،

أي ما يعادل في السنة 12معرضاً تشكيلياً ، ورعاية المجالات الأدبية أيضاً من خلال إصدارات أدبية تليق بهم، وعروض مسرحية وغيرها من الفنون.

DAMANAT

100% حقوق و حريات و تنمية